القراءات المتواترة في شرح ابن هشام على قطر النَّدى وبل الصَّدى

– جمعاً وعزواً وتوجيهاً –

أ. د. إدريس علي الأمين

الأستاذ بقسم القراءات، كليّة الدّعوة وأصول الدّين

جامعة أم القرى - مكة المكرمة

(Umm Al-Qura University)

المقدمة :

الحمد لله في الأولى ويوم الميعاد، والصلاة والسلام على خير العباد، أفضل من نطق بلغة الضَّاد، وعلى آله وصحبه المهتدين الهداة الذين بلّغو التَّنزيل للحضر والباد.

وبعد:

فهذا بحث بعنوان:

-القراءات المتواترة في شرح ابن هشام على قطر النَّدى وبل الصَّدى-

-جمعاً وعزواً وتوجيهاً-

لقد خلق الله الخلق وأرسل لهم الرسل مبشرين ومنذرين ومبيّنين ما أنزل إليهم من ربهم، وأنزل على الرسل الكتب ليقوم النَّاس بالقسط؛ ولتكون الحياة الدنيا وهي مطيّة الآخرة وقف ما أراد الله، وختم الرسل بمحمدﷺ فجاءت رسالته كاملة شاملة للناس كافَّة من نزولها وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وأنزل عليه الكتاب الكريم مصدِّقاً لما بين يديه من الكتب ومهيمناً عليها فعصمه من الباطل، وحفظه من التبديل، والتحريف، والزيادة، والنقصان، فقال عز وجل:

﴿... وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ۝٤١ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٌ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ۝٤٢﴾فصلت: ٤١ - ٤٢

وقال جل في علاه:﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾الحجر: ٩

وأورث هذا الكتاب العظيم من اصطفى من عباده فقال جل شأنه:

﴿ ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَا...﴾فاطر: ٣٢

ومن هؤلاء أولئك الأعلام الكرام الأثبات الثقات في المدينة أبي جعفر ونافع وفي مكة ابن كثير، وفي البصرة أبي عمرو ويعقوب، وفي الشام ابن عامر، وفي الكوفة عاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر، واشتهر عن كل قارئ راويان، فلأبي جعفر ابن وردان وابن جمَّاز، ولنافع قالون وورش، ولابن كثير البزّي وقنبل ولأبي عمرو الدوري والسُّوسي وليعقوب رويس وروح ولابن عامر هشام وابن ذكوان، ولعاصم شعبة وحفص ولحمزة خلف وخلاَّد، وللكسائي الدوري وأبي الحارث ولخلف العاشر إسحاق الوراق وإدريس الحداد، فمن هؤلاء الرواة مَنْ أخذ عن شيخه مباشرة، ومنهم مَنْ أخذ بوساطة، ومنهم من أخذ بسند.

فهؤلاء القراء ورواتهم علَّموا النَّاس القرآن ونقلوه لهم غضاً طريّا بقراءاته المتواترة وعُرِفُوا بين الناس بورعهم وعلمهم وضبطهم وإخلاصهم فصاروا دلائل خير، وأنوار هداية، فوجدوا القبول والرضا من الأمّة فَضُرِبَتْ أكباد الإبل، وأَسْرِجَتْ ظُهُورِ الخيل بالرحيل إليهم، والأخذ عنهم، والنَّهل من نبعهم الصافي، وزلالهم العذب.

قد اختار ابن مجاهد من هذه الأمصار سبعة أئمَّة هم أصحاب القراءات السبع المعروفة وكانت اختياره مبنياً على ثلاثة أركان هي:

1. صحة السند.
2. موافقة وجه من وجوه اللغة العربية.
3. موافقة رسم أحد المصاحف العثمانية.

وقد انطبقت هذه الأركان على قراءاتهم كما انطبقت على قراءات الأئمة الثلاثة المكملين للعشرة وهم: أبوجعفر ويعقوب وخلف العاشر وشذّت كل قراءة اختل منها ركن من هذه الأركان.

وللقراءات المتواترة الأثر الكبير على علوم اللغة والنحو، والفقه، والتفسير، لذلك اهتمَّ بها جهابذة العلماء استدلالاً واستشهاداً فأوردوها في كتبهم القيِّمة، وشروحهم الماتعة، وترجيحاتهم النافعة، ومن هؤلاء الإمام ابن هشام في سفره –قطر النَّدى وبل الصَّدى– فقد أفاد وأجاد بالاستدلال والاستشهاد والترجيح بها.

والبحث هذا معني باستخراجها وجمعها وعزوها وتوجيهها لتعم الفائدة للباحثين والقرَّاء وطلبة العلم، أسأل الله العظيم أن يكون خالصاً لوجه الكريم إنه وليّ ذلك والقادر عليه.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تتجلى أهمية وأسباب اختياره في الآتي:

1- سموُّ وشرف الموضوع الذي يتناوله هذا البحث فهو جامع لبعض قواعد النحو مستدلاً لها من القراءات المتواترة.
2- إحياء مصنفات الأئمة الكبار والعلماء الأخيار ونشرها في البحوث العلمية المحكمة نفعاً للباحثين وطلبة العلم.
3- إظهار المكانة العظيمة، والحظوة الكبيرة التي نالها كتاب قطر النَّدى وبل الصَّدى عند العلماء وطلبة العلم.
4- إبراز تأثير القراءات المتواترة على القواعد النحوية فهي الركن الركين والاساس المتين لها.
5- استخراج وجمع المواضع النحوية المستشهد لها بالقراءات المتواترة للإفادة منها.

6- إبراز مكانة الإمام ابن هشام العلمية العالية، وقوة ملكته وكثرة اطلاعه حتى وصفه بان خلدون بقوله: « ما زلنا ونحن بالمغرب نسمع أنّه ظهر بمصر عالم يقال له ابن هشام أنحى من سيبويه » .

الدراسات السابقة:

بعد إمعان النظر والوقوف على ما ظهر، وتتبع ما نُشر، والبحث في الأسفار، والتنقيب في كتب الكبار، واستقصاء بحوث من سبق من الأخيار تبين لي عدم تطرق الباحثين لهذا الموضوع -حسب علمي- والله أعلم بما خُفِيَ واستتر.

خطة البحث:

يتكون هذا البحث من مقدمة ومبحثين وعدة مطالب وخاتمة جاءت على النّحو الآتي:

المقدمة:

فيها خلق الخلق وإرسال الرسل وإنزال الكتب وختم الرسل والرسالات، وحفظ الكتاب المهيمن، واصطفاء بعض العباد وذكر القراء العشرة ورواتهم، ووضع الضَّوابط والأركان للقراءات المتواترة واهتمام العلماء بها ومنهم ابن هشام في شرحه قطر النَّدى وبل الصَّدىوأهمية الموضوع وأسباب اختياره والدراسات السابقة مع بيان خطة البحث.

المبحث الأول:

القراءات المتواترة التي أوردها ابن هشام في شرحه قطر النَّدى وبل الصَّدى من النصف الأول للقرآن الكريم وفيه أحد عشر مطلباً.

المبحث الثاني:

القراءات المتواترة التي أوردها ابن هشام في شرحه قطر النَّدى وبل الصَّدى من النِّصف الأخير للقرآن الكريم وفيه ثمانية مطالب.

الخاتمة:

فيها ذكر أهمِّ النتائج وأبرز التوصيات وفهرس المصادر والمراجع.

المبحث الأول

القراءات المتواترة التي أوردها ابن هشام في شرحه من النصف الأول للقرآن الكريم وفيه أحد عشرة مطلباً.

المطلب الأول:

القراءة المتواترة التي أوردها ابن هشام في شرحه بنصب « الْبِرَّ» من قول الله تعالى:

﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ ﴾البقرة: ١٧٧
قال ابن هشام [1] عند شرحه « باب كان وأخواتها » .

يجوز في هذا الباب أن يتوسط الخبر بين الاسم والفعل، كما يجوز في باب الفاعل أن يتقدم المفعول على الفاعل، قال الله تعالى: ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ الروم:

([1])عبدالله بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام الأنصاري الحنبلي، ولد في ذي القعدة سنة ثمان وسبعمائة هجرية « 708هـ» لزم ابن المرحّل، وتلا على ابن السراج، وحضر دروس التاج التبريزي، وقرأ على التاج القاكهاني، وتفقه للشافعي ثم تحنبل، صنف العديد من الكتب توفي ليلة الجمعة سنة إحدى وستين وسبعمائة هجرية « 761هـ » انظر السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة 2/68-70.

٤٧، ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ ﴾ يونس: ٢، وقرأ حمزة وحفص [1]« ليس البر أن تولوا وجوهكم » بنصب البِرّ. [2]

التوجيه:

« لَيْسَ الْبِرَّ » بالنصب على أنه خبر « ليس » والاسم « أن تُوَلُّواْ » أي توليتكم وبالرفع على أنه اسم «ليس» والخبر«أن تُوَلُّوا » . [3]

المطلب الثاني:

القراءة المتواترة التي أوردها ابن هشام في شرحه برفع لام « يَقُولُ» من قول الله تعالى: ﴿ وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ ﴾ البقرة: ٢١٤

قال ابن هشام عند شرحه « باب نواصب المضارع »

« وأما رفع الفعل بعدها – يعني حتى – فلهُ ثلاثة شروط:

الأول: كونه مسَبّباً عما قبلها، ولهذا امتنع الرفع في نحو: « سِرْتُ حتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ »؛ لأن السير لا يكون سبباً لطلوعها.

---

(1)قرأ حمزة وحفص بنصب الراء والباقون برفعها انظر: الشاطبي: متن الشاطبية ص42 وشرح شعلة على الشاطبية ص175 وابن الجزري: الدرة المضيَّة ص25 والضباع: البهجة المرضية ص51 والقاضي: البدور الزاهرة ص44.

وحمزة هو: حمزة بن حبيب الزيات، أبو عمارة الكوفي، أحد القراء السبعة، ولد سنة ثمانين هجرية « 80هـ » قرأ القرآن عرضاً على الأعمش، وحران بن أعين، قرأ عليه الكسائي وسليم وهما من أجل أصحابه، توفي سنة ست وخمسين ومائة هجرية « 156هـ » انظر الذهبي: معرفة القراء الكبار ص66-70.

وحفص هو حفص بن سليمان الكوفي المقرئ صاحب عاصم وربيبه قرأ عليه عرضاً وسماعاً عمرو بن الصباح، وعبيد بن الصباح، ولد سنة تسعين هجرية «90هـ » ومات سنة ثمانين ومائة هجرية « 180هـ » انظر الذهبي: معرفة القراء الكبار ص84.

(2)ابن هشام: شرح قطر النَّدى ص180.

(3)انظر: شعلة: شرح شعلة على الشاطبية ص175 والبغوي: تفسير البغوي 185/1 والقرطبي: الجامع لأحكام القرآن 53/3-54.

الثاني: أن يكون زمن الفعل الحال لا الاستقبال، على العكس من شرط النَّصْب، إلا أنَّ الحال تارة يكون تحقيقاً وتارة يكون تقديراً؛ فالأول كقولك: « سِرْتُ حَتَّى أدْخُلُهَا » إذا قلت ذلك وأنت في حالة الدخول، والثاني كالمثال المذكور إذا كان السير والدخول قد مَضَيَا ولكنك أردت حكاية الحال، وعلى هذا جاء الرفع [1] في قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ ﴾؛ لأن الزِّلْزَال والقول قد مَضَيا. [2]

التوجيه:

بالرفع على أن يكون التقدير: وزلزلوا فقال الرسول؛ فالزلزلة سبب القول، والفعل بمعنى المضي أي: حتى قال الرسول أو هي حكاية حال ماضية والفعل إذا كان كذلك ووقع بعد حتى رُفِع، وبالنصب على أن حتى للاستقبال على تقدير إلى أنْ يقوله أوْكَيْ. [3]

المطلب الثالث:

القراءة المتواترة التي أوردها ابن هشام في شرحه بنصب « قَلِيلاً» من قول الله تعالى:

﴿ مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾النساء: ٦٦

قال ابن هشام عند شرحه « باب الاستثناء »

---

(1)قراءة نافع والباقون بنصبها، انظر الشاطبي: متن الشاطبية ص43 وشعلة: شرح شعلة على الشاطبية ص178 وابن الجزري: متن الدرة المضية ص25 والضباع: البهجة المرضية ص53 والقاضي: البدور الزاهرة.

ونافع هو: نافع بن عبدالرحمن بن أبي نعيم، أحد القراء السبعة انتهت إليه رئاسة الإقراء بالمدينة المنورة توفي سنة تسع وستون ومائة هجرية « 169هـ » وقيل غير ذلك، انظر ابن الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء 330/2.

(2)ابن هشام: شرح قطر النَّدى ص94-95.

(3)انظر السخاوي: فتح الوصيد 207/3-208 والفاسي: شرح الفاسي على الشاطبية 127/2-131 وشعلة: شرح شعلة على الشاطبية ص 178 والأخفش: معاني القرآن ص127 والألوسي: روح المعاني 221/3 والقاضي: الوافي ص219.

مثال النفي قوله تعالى: ﴿ مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ نيَّقرا السبعة غير ابن عامر [1] بالرفع على الابدال من الواو في « فَعَلُوهُ» وقرأ ابن عامر وحده على النصب على الاستثناء. [2]

التوجيه:

« إلا قليلاً »في مصاحف أهل الشام، نصب على أصل الاستثناء، وقيل فيه إضمار تقديره: إلا أن يكون قليلاً منهم، وبالرفع على البدل، كأنه قال:

ما فعلوه إلا قليلٌ. [3]

المطلب الرابع:

القراءة المتواترة التي أوردها ابن هشام في شرحه برفع أو نصب « تَكُونَ» من قول الله تعالى:

﴿ وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٌ ﴾المائدة: ٧١

قال ابن هشام عند شرحه: « باب نواصب المضارع ».

(1)قراءة ابن عامر والباقون بالرفع، انظر الشاطبي: متن الشاطبية ص50 وشعلة شرح شعلة على الشاطبية ص210.

وابن عامر هو عبدالله بن عامر بن يزيد اليحصبي، إمام أهل الشام في القراءة وُلد سنة إحدى وعشرون هجرية « 21هـ » قرأ على أبي الدرداء، له حديث في صحيح مسلم، وكان على نظر عمارة جامع دمشق، توفي سنة ثماني عشر ومائة هجرية « 118هـ » انظر الذهبي: معرفة القراء الكبار ص46-49.

(2)ابن هشام: شرح قطر النَّدى ص344.

(3)انظر السخاوي: فتح الوصيد 838/3 وشعلة: شرح شعلة على الشاطبية ص210 والثعلبي: الكشف والبيان 341/3.

الثانية أن يتقدم عليها ظنَّ -يعني أن المصدرية- فيجوز أن تكون مخففة من الثقيلة فيكون حكمها كما ذكرنا، ويجوز أن تكون ناصبة وهو الأرجح في القياس والأكثر في كلامهم، ولهذا أجمعوا على النصب في قوله تعالى: ﴿ الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ ﴾العنكبوت: ١ – ٢ واختلفوا في قوله تعالى:

﴿ وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٌ ﴾المائدة: ٧١، فقُرئ بوجهين [1] .[2]

(1)قرأ أبو عمرو ويعقوب وحمزة والكسائي وخلف برفع النون وقرأ الباقون بنصبها؛ فيعقوب وافق أصله أبا عمرو، وخلف وافق أصله حمزة، انظر الشاطبي: متن الشاطبية ص52 وشعلة: شرح شعلة على الشاطبية ص218 والقاضي: البدور الزاهرة ص96.

وأبو عمرو هو زَبَّان بن العلاء بن عمَّار بن العريان، أبو عمرو المازني البصري، ولد سنة ثمان وستين هجرية «68هـ» وقيل سنة سبعين « 70هـ » أخذ عن أهل الحجاز والبصرة، ولد بمكة ونشأ بالبصرة ومات بالكوفة، انتهت إليه الإمامة بالبصرة، توفي سنة أربع وخمسين ومائة هجرية « 154هـ »، انظر الذهبي: معرفة القراء الكبار ص58-62.

ويعقوب هو يعقوب بن إسحاق بن زيد، أبو محمد الحضرمي البصري، أخذ القراءة عن سلَّام الطَّويل، وسمع من حمزة والكسائي، قرأ عليه روح بن عبدالمؤمن ومحمد بن المتوكل « رُوَيْس » توفي سنة ثمان وثلاثين ومائتين هجرية «238هـ»، انظر الذهبي: معرفة القراء الكبار ص94-95 وياقوت الحموي: معجم الأدباء 2842/6، والكسائي هو علي بن حمزة بن عبدالله الكسائي أبو الحسن المقرئ النحوي، أحد القراء السبعة، وإليه انتهت رئاسة الإقراءة بالكوفة بعد حمزة الزيَّات، أخذ القراءة عرضاً عن حمزة، وعيسى بن عمر الهمداني وغيرهما، قرأ عليه أبو عمر الدوري وأبو الحارث الليث وغيرهما، وكان من أعلم الناس بالنحو والغريب، توفي سنة تسع وثمانين ومائة هجرية « 189هـ » انظر الذهبي: معرفة القراء الكبار ص72 وابن الجزري: غاية النهاية 535/1.

وخلف هو خلف بن هشام بن ثعلب البغدادي المقرئ البزار، أحد الأعلام، له اختيار قرأ به وخالف فيه حمزة، قرأ على سليم عن حمزة، وسمع مالك، قرأ عليه أحمد بن يزيد الحُلْواني، وإدريس الحداد، وخلق سواهما، وحدث عنه مسلم في صحيحه، وأبو داوود في سننه، وأحمد بن حنبل وغيرهم، توفي في جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين ومائتين هجرية «229هـ» وكان مولده سنة خمسين ومائة هجرية «150هـ» انظر الذهبي: معرفة القراء الكبار ص123-124.

(2)ابن هشام: شرح قطر النَّدى ص89.

التوجيه:

برفع النون على أنَّ « أنْ»مخفَّفة من الثقيلة والأصل أنّها لا تكون فتنة، والنصب على أن حسب على بابه و « أَنَّ » الناصبة للفعل. (1)

المطلب الخامس:

القراءة المتواترة التي أوردها ابن هشام في شرحه بنصب « نُكذِّبَ وَنَكُونَ » بأن مضمرة وجوباً بعد واو المعية من قول الله تعالى:

﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيۡتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ **الأنعام: ٢٧**

قال ابن هشام عند شرحه « باب نواصب المضارع » .

المسألة الرابعة: بعد واو المعية – يعني أن المصدرية – إذا كانت مسبوقة بما قدمنا ذكره، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ وَيَعۡلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾آل عمران: ١٤٢، وقوله: ﴿ يَٰلَيۡتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ في قراءة حمزة وابن عامر (2) وحفص (3) .

التوجيه:

« وَلاَ نكذِّبُ »« وَنَكُونَ » برفع الأول على تمني الأولين وكون الأخير وجوباً، أي: يا ليتنا نرد، ويا ليتنا لا نُكذِّبُ » ونكون من المؤمنين، وأما نصب اللفظين «وَلاَ نُكَذِّبَ

(1)انظر السخاوي: فتح الوصيد 3/861-862 وشعلة: شرح شعلة على الشاطبية ص218 والعيني: حل الشاطبية ص289.

(2)قرأ حفص وحمزة ويعقوب بنصب الباء في « وَلاَنُكَذِّبَ » ونصب النون في « ونكون » وقرأ ابن عامر بالرفع في « وَلاَنُكَذِّبَ » والنصب في « وَنَكُونَ » وقرأ الباقون بالنصب في الفعلين، انظر الشاطبي: متن الشاطبية ص53 وابن الجزري: متن الدرة المضية ص28 والضباع: البهجة المرضية ص65 والقاضي: البدور الزاهرة ص101-102.

(3)ابن هشام: شرح قطر النَّدى ص105.

»« وَنَكُونَ » فعلى جواب التمني بالواو، وأما الرفع في قراءة الباقين «ولاَنُكَذِّبُ»« وَنَكُونُ » فعطفاً على «نُرَدُّ » أو على الاستئناف [1] .

المطلب السادس:

القراءة المتواترة التي أوردها ابن هشام في شرحه بالوقف على تاء التأنيث من قول الله تعالى:

﴿ إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ الأعراف: ٥٦، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴾ الدخان: ٤٣

قال ابن هشام عند شرحه « باب الوقف » .

إذا وقف على ما فيه تاء التأنيث، فإن كانت ساكنة لم تتغير، نحو: « قَامَتْ» و «قَعَدَتْ » وإن كانت متحركة: فإما أن تكون الكلمة جمعاً بالألف والتاء، أو لا، فإن لم تكن كذلك فالأفصح الوقف بإبدالها هاء، تقول: « هَذِهِ رَحْمَهْ » و « وهَذِهِ شَجَرَهْ » وبعضهم يقف بالتاء، وقد وقف بعض السبعة [2] **في قوله تعالى:** ﴿ إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ و ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴾بالتاء وسمع بعضهم يقول: « يا أهل سورة البقَرَتْ» ! فقال بعض من سمعه:

(1)انظر شعلة: شرح شعلة على الشاطبية ص221-122 والزمخشري: الكشاف 336/2 والعيني: حل الشاطبية ص292.

(2)رسمت في المصحف بالتاء وقف عليها بالهاء ابن كثير وأبوعمرو ويعقوب والكسائي ووقف الباقون بالتاء، انظر الشاطبي: متن الشاطبية ص33 وشعلة: شرح شعلة على الشاطبية ص138 والقاضي: البدور الزاهرة ص 119.

وابن كثير هو: عبدالله بن كثير بن عمرو الإمام أبو معبد الداري، إمام أهل مكة في القراءة ولد سنة خمس وأربعين هجرية «45هـ » وأخذ القراءة عرضاً عن عبدالله بن السائب، قرأ عليه أبوعمرو بن العلاء، وشبل بن عباد، وحدث عنه أيوب السجستاني، توفي سنة عشرين ومائة هجرية « 120هـ » انظر الذهبي: معرفة القراء الكبار ص49-50 وابن الجزري: غاية النهاية 334/1-335.

« والله ما أحفظ منها آيَتْ» .

وقال الشاعر [1] :

وَاللهُ أنجـــاك بكفَّـــي مَسْـــلَمَتْ مِن بعدِ ما وبعدِ ما وبعد مَتْ

كانت نُفوسُ القومِ عندَ الغلْصَمَتْ وكــادت الحُــرَّة أن تُــدْعَى أمَــتْ [2]

التوجيه:

فمن وقف بالهاء فعلى اللّغة المشهورة الجارية على سنن العربية وهي لغة قريش ورسمها بالتاء إنما هو على نية الوصل تاء للحوقها الاعراب، ومن وقف بالتاء فهي لغة ثابتة وفيها موافقة رسم المصحف وهي لغة طي، ومن لم يُرْسَمْ بالتاء فلا خلاف في الوقف عليها بالهاء [3] .

المطلب السابع:

القراءة المتواترة التي أوردها ابن هشام في شرحه بفتح الميم أو كسرها في «ابْنؤُمَّ» و « يَبْنَؤُمَّ» من قول الله تعالى:

﴿ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى ﴾الأعراف: ١٥٠، وقوله تعالى: ﴿ قَالَ يَبَنْؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى ﴾طه:٩٤

قال ان هشام عند شرحه « باب أحكام المنادى المضاف إلى ياء المتكلم » .

(1)هو أبو النجم العجلي، انظر السخاوي: فتح الوصيد 525/2.

(2)ابن هشام: شرح قطر النَّدى ص460-461.

(3)انظر شعلة: شرح شعلة على الشاطبية ص138وأباحيان: البحر المحيط 152/2 والأنباري: إيضاح الوقف والابتداء ص283 وابن الجزري: النشر 130/1 والنشار: المكرر ص83 والبنَّا الدمياطي: اتحاف فضلاء البشر ص103 والخطيب: معجم القراءات 75/3.

وإذا كان المنادى مضافاً إلى ياء المتكلم مثل: «يَاغُلاَمَ غُلاَمِي » لم يجز فيه إلا إثبات الياء مفتوحة أو ساكنة، إلا إن كان ابن أم أو ابن عم؛ فيجوز فيها أربع لغات.

فتح الميم وكسرها، وقد قرأت السبعة [1] بهما في قوله تعالى:

﴿ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِي ﴾، وقوله تعالى: ﴿ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي ﴾[2]

التوجيه:

الفتح للتخفيف؛ لأنه لما استطيل المنادى بالمضاف إليه خُفِّفَ بحذف ياء المتكلم ثم أبدل الكسر فتحاً، وأن ابن وأم اسمان جعلا اسماً واحداً وبُنيا على الفتح كخمسة عشر لكثرة الاستعمال، ووجه الكسر أنه حذفت منه ياء المتكلم وبقيت الكسرة دالة عليها. [3]

(1)قرأ ابن عامر وشعلة وحمزة والكسائي وخلف بكسر الميم والباقون بفتحها، انظر الشاطبي: متن الشاطبية ص57 وشعلة: شرح شعلة على الشاطبية ص245 والقاضي: البدور الزاهر ص125.

وشبعة هو: أبوبكر شعبة بن عياش الأسدي، عرض القرآن على عاصم ثلاث مرات وروى عن إسماعيل السدي، قرأ على أبي الحسن الكسائي ويحيى العليمي وروى عنه ابن المبارك مع تقدمه وأبوداود الطيالسي، وأحمد بن حنبل، توفي في جمادى الأولى سنة ثلاث وتسعين ومائة هجرية « 193هـ » وقيل سنة أربع وتسعين ومائة، انظر الذهبي: ميزان الاعتدال 274/2 وابن الجزري: غاية النهاية 325/1 والذهبي: معرفة القراء الكبار ص80-83.

(2)ابن هشام: شرح قطر النَّدى ص288.

(3)انظر الطبري: تفسير الطبري 457/10-458 والسخاوي: فتح الوصيد 937/3 والفخر الرازي: التفسير الكبير 11/15-12 والشوكاني: فتح القدير 260/2-261 وشعلة: شرح شعلة على الشاطبية ص245.

المطلب الثامن:

القراءة المتواترة التي أوردها ابن هشام في شرحه برفع التاء من « امرأتُك» من قول الله تعالى:

﴿ وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٌ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَ﴾هود: ٨١

قال ابن هشام عند شرحه « باب الاستثناء » .

ومثال النهي قوله تعالى: « ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك » قرأ أبو عمرو وابن كثير [1] بالرفع على الإبدال من « أحَدٌ » وقرأ الباقون بالنصب على الاستثناء وفيه وجهان أحدهما:

أن يكون مستثنى من « أحد»، وجاءت قراءة الأكثر على الوجه المرجوع؛ لأن مرجع القراءة الرواية لا الرأي، والثاني أن يكون مستثنى من « أهلك » فعلى هذا يكون النصب واجباً. [2]

التوجيه:

بالرفع على أنه بدل من « أَحَدٌ» وساغ هذا ؛ لأنّ النهي في معنى النفي، والنصب على وجهين:

أحدهما أن يكون مستثني من قوله: فأسر بأهلك إلا امرأتك، والآخر أن يكون مستثنى من النهي لتمام الكلام قبله. [3]

المطلب التاسع:

القراءة المتواتر التي أوردها ابن هشام في شرحه بتخفيف « وإنْ» من قول الله تعالى:

---

(1)قرأ ابن كثير وأبوعمرو برفع التاء والباقون بنصبها، انظر الشاطبي: متن الشاطبية ص63 وشعلة: شرح شعلة على الشاطبية ص265 وابن الجزري: متن الدرة المضية ص31 والضباع: البهجة المرضية ص79.

(2)ابن هشام: شرح قطر النَّدى ص344.

(3)انظر السخاوي: فتح الوصيد 3/995-196 وشعلة: شرح شعلة على الشاطبية ص265 والعيني: حل الشاطبية ص333.

﴿ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَلَهُمْ ﴾هود: ١١١

قال ابن هشام عند شرحه « باب النواسخ إنَّ وأخواتها » .

معنى هذا أنه كما يجوز الإعمال والإهمال في « لَيْتَما» ، كذلك يجوز في « إنّ » المكسورة إذا خُفِّفَتْ، كقولك: « إنْ زَيْدٌ لَمُنْطَلِقٌ » و « إنْ زَيداً مُنْطَلِقٌ » والأرجح الإهمال عكس « لَيْتَ » قال تعالى:

﴿ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾الطـــــــارق:٤، ﴿ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾يـــس:٣٢، وقال الله تعالى: ﴿ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَلَهُمْ ﴾قرأ الحرميان وأبوبكر[1] بالتخفيف والإعمال. [2]

قلت:

باجتماع « وَإِنّ» مع « لَمَّا » ففي الآية أربع قراءات:

قرأ نافع وابن كثير بتخفيف « وَإِنْ» و « لَمَّا »وأبوعمرو والكسائي ويعقوب وخلف عن نفسه بتشديد « وَإِنَّ » وتخفيف « لَمَا »، وابن عامر وحفص وحمزة وأبوجعفر بتشديدهما، وشعبة بتخفيف « وَإِنْ » وتشديد « لَمَّا ». [3]

التوجيه:

تخفيف « وَإِنْ» و « لَمَا » على أنَّ « إِنْ » مخففة من الثقيلة عملت في « كُلاً » ولام « لَمَا » للتأكيد دخلت على الخبر وليوفيهم جواب القسم تقديره: وإن كلا الخلق ليوفينهم نحو: ﴿ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ﴾ النساء: ٧٢ وتشديدهما «وَإِنَّ » على

(1)قرأ نافع وابن كثير وشعبة بتخفيف النون والباقون بتشديدها، انظر الشاطبي: متن الشاطبية ص63 وشعلة: شرح شعلة على الشاطبية ص266 وابن الجزري: متن الدرة المضية ص31 والضباع: البهجة المرضية ص79-80 والقاضي البدور الزاهرة ص162.

(2)ابن هشام: شرح قطر النَّدى ص211-212.

(3)انظر الشاطبي: متن الشاطبية ص63 وابن الجزري الدرة المضية ص31 والضباع: البهجة المرضية ص79-80 والقاضي: البدور الزاهرة ص162.

الأصل، و « لَمَّا » فعلى أنَّ الأصل «لمن ما»أي: لمن خلق ليوفينهم قُلبَتِ النون ميماً فاجتمعت ثلاث ميمات حذفت الأولى وأدغمت الثانية في الثالثة، وتخفيف «وَإنْ » وتشديد « لَمَّا » وتشديد «وَإنَّ » وتخفيف « لَمَا » يفهم مما ذكر.[1]

المطلب العاشر:

القراءة المتواترة التي أوردها ابن هشام في شرحه بإبدال الياء تاء مكسورة أو مفتوحة من قول الله تعالى:

﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ ﴾يوسف: ٤، وحيث ورد في الكتاب العزيز.

قال ابن هشام عند شرحه «باب أحكام المنادى المضاف لياء المتكلم.

إذا كان المنادى المضاف إلى الياء أباً أو أمّاً، جاز فيه عشر لغات الست المذكورة، ولغات أربعأُخَرْ:

إحداهما: إبدال الياء تاء مكسورة، وبها قرأ السبعة [2] ما عدا ابن عامرفي «يأبت».

الثانية: إبدالها تاء مفتوحة، وبها قرأ ابن عامر. [3]

التوجيه:

(1)انظر السخاوي: فتح الوصيد 3/998-1002 وشعلة: شرح شعلة على الشاطبية ص266 والعيني: حل الشاطبية ص333-334.

(2)قرأ السبعة ويعقوب بكسر التاء وابن عامر وأبو جعفر بفتحها، انظر الشاطبي: متن الشاطبية ص63 وشعلة: شرح شعلة على الشاطبية ص267 وابن الجزري: الدُّرة المضية ص32 والضباع: البهجة المرضية ص80 والقاضي: البدور الزاهرة ص162.

وأبوجعفر هو: يزيد بن القعقاع أبوجعفر المدني أحد القراء العشرة قرأ على مولاه عبدالله بن عياش المخزومي، قرأ عليه نافع وابن جماز وابن وردان، وحدث عنه مالك بن أنس، توفي سنة سبع وعشرين ومائة هجرية « 127هـ » على أصح الأقوال، انظر الذهبي: معرفة القراء الكبار ص40-42.

(3)ابن هشام: شرح قطر النَّدى ص287.

« يَا أَبَتَ » بفتح التاء على أنها للتأنيث عُوّضَت من الألف في يا أبَا فحُرِّكتْ بحركة ما قبلها، و « يا أَبَتِ » بالكسر كذلك عُوِّضَت عن ياء الإضافة فحركت بحركة ما قبلها، والغرض بذلك تفخيم الأب كما قالوا: عَلَّامَة ونَسَّابَة. (1)

المطلب الحادي عشر:

القراءة المتواترة التي أوردها ابن هشام في شرحه على الوقف على « هاد» بحذف الياء أو إثباتها من قول الله تعالى:

﴿ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٖ ﴾الرعد: ٧ وقوله جلَّ في علاه: ﴿ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٖ ﴾الرعد: ١١ وقوله عظم شأنه: ﴿ وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٖ ﴾الرعد: ٣٤ وقوله عز وجل: ﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ ﴾الرعد: ٩ وقوله عز من قائل: ﴿ لِيُنذِرَ يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ ﴾غافر: ١٥

قال ابن هشام عند شرحه « باب الوقف » .

إذا وقفت على المنقوص – وهو الاسم الذي آخره ياء مكسورة ما قبلها – فإما أن يكون منوناً أو لا.

فإن كان منوناً فالأفصح الوقف عليه رفعاً وجراً بالحذف، تقول: هَذَا قاضْ، ومررت بقاضْ، ويجوز أ، تقف عليه بالياء، وبذلك وقف ابن كثير على « هَادٍ» و « والٍ » و « وَاقٍ » من قوله تعالى: ﴿ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٖ ﴾﴿ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٖ ﴾﴿ وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٖ ﴾(2) .

وإن كان غير منون فالأفصح الوقف عليه وقفا وجراً بالإثبات كقولك:

(1)انظر السخاوي: فتح الوصيد 1004/3 وشعلة: شرح شعلة على الشاطبية ص267 والعيني: حل الشاطبية ص336.

(2)ومثلها « بَاقٍ» النحل 96 انظر الشاطبي: متن الشاطبية ص37 والقاضي: البدور الزاهرة ص186.

هَذَا القَاضي، ومرَرْتُ بالقاضي، ويجوز الوقف عليه بالحذف، وبذلك وقف الجمهور على «المتعال»[1] و « التلاق »[2] في قوله تعالى: ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴾﴿ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ﴾ ووقف ابن كثير بالياء على الوجه الأفصح. [3]

التوجيه:

من وقف بالياء؛ لأنه حذفها في الوصل لسكونها وسكون التنوين، فلما أمِنَ التنوين في الوقف ردَّها، ومن وقف بالحذف لم يرد الياء؛ لأنَّ ذهاب التّنوين عارض، وفي ذلك اتِّباع الرَّسم. [4]

(1)القراء العشرة إلا ابن كثير ويعقوب فيثبتان الياء في الحالين وصلا ووقفاً في « المتعال»، انظر: الشاطبي: متن الشاطبية ص37 وابن الجزري: متن الدرة المضية ص23 والضباع: البهجة المرضية ص41 والقاضي: البدور الزاهرة ص172.

(2)أثبت ورش وابن وردان الياء وصلاً، وفي الحالين ابن كثير ويعقوب والباقون بالحذف ومثلها « التناد» غافر 32، انظر الشاطبي: متن الشاطبية ص37 وشعلة: شرح شعلة على الشاطبية ص156 وابن الجزري: متن الدرة المضية ص23 والضباع: البهجة المرضية ص41 والقاضي: البدور الزاهرة ص285.

وورش هو عثمان بن سعيد بن عبدالله القبطي، رحل إلى المدينة ولزم الإمام نافعاً حتى جود عليه عدة ختمات، لقبه نافع بورش لشدة بياضه، والورش لبن يصنع، وقيل طائر، كان ماهراً بالعربية، تلقى عليه خلق كثير منهم يوسف الأزرق ويونس بن عبد الأعلى وغيرهما، مات بمصر سنة سبع وتسعين ومائة هجرية « 197هـ » انظر الذهبي: سير أعلام النبلاء 295/9 والذهبي: تاريخ الإسلام 229/4 وابن الجزري: غاية النهاية 502/1.

وابن وردان هو عيسى بن وردان أبو الحارث الحذاء، إمام مقرئ حاذق، عرض على أبي جعفر، وشيبة ثم نافع وعرض عليه إسماعيل بن جعفر، وقالون، توفي في حدود التسعين ومائة هجرية « 190هـ » انظر الذهبي: معرفة القراء الكبار ص66 وابن الجزري: غاية النهاية 10/2.

(3)ابن هشام: شرح قطر النَّدى ص462.

(4)انظر السخاوي: فتح الوصيد 1034/3 وشعلة: شرح شعلة على الشاطبية ص275 والعيني: حل الشاطبية ص344.

المبحث الأخير

القراءات المتواترة التي أوردها ابن هشام في شرحه من النِّصف الأخير للقرآن الكريم

المطلب الأول:

القراءة المتواترة التي أوردها ابن هشام في شرحه برفع أو جزم « يَرِثُنِي» من قول الله تعالى:

﴿ فَهَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا ۝٥ يَرِثُنِي...﴾مريم: ٥ ـ ٦

قال ابن هشام عند شرحه « باب جوازم الفعل المضارع » .

ولو لم يقصد بالفعل الواقع بعد الطلب الجزاء امتنع جزمه، كقوله تعالى:

﴿ خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ ﴾التوبة: ١٠٣ فتطهرهم: مرفوع باتفاق القراء، وإن كان مسبوقاً بالطلب « خذ» ؛ لكونه ليس مقصوداً به معنى إن تأخذ منهم صدقة تطهرهم، وإنما أريد خذ من أموالهم مُطَهِّرة؛ فتطهرهم صفة لصدقة ولو قُرِئَ بالجزم على معنى الجزاء لم يمتنع في القياس، كما قرئ قوله تعالى:

﴿ فَهَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا ۝٥ يَرِثُنِي...﴾بالرفع على جعل « يَرِثُنِي»[1] صفة لوليّاً، وبالجزم على جعله جزاء للأمر. [2]

التوجيه:

من قرأ بالرفع على أنه نعت « وَلِيّاً» أي: وليّاً وَارِثاً، ومن قرأ بالجزم على أنه جواب الأمر. [1]

(1)بالجزم قرأ أبوعمرو والكسائي والباقون برفعها، انظر الشاطبي: متن الشاطبية ص70 وشعلة: شرح شعلة على الشاطبية ص297 وابن الجزري: متن الدرة المضية ص34 والضباع: البهجة المرضية ص88 والقاضي: البدور الزاهرة ص201 والقاضي: الإيضاح لمتن الدرة ص305.

(2)ابن هشام: شرح قطر النَّدى ص112.

المطلب الثاني:

القراءة المتواترة التي أوردها ابن هشام في شرحه بضم الباء في « رَبُّ» من قول الله تعالى:

﴿ قَٰلَ رَبِّ ٱحۡكُم بِٱلۡحَقِّ﴾الأنبياء: ١١٢

قال ابن هشام عند شرحه « باب أحكام المنادى المضاف لياء المتكلم » .

إذا كان المنادى مضافاً إلى ياء المتكلم كَغُلاَمي، جاز فيه ست لغات:

إحداها: يَا غُلاَمِي، بإثبات الياء الساكنة كقوله تعالى: ﴿ يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ﴾الزخرف: ٦٨.

والثانية: يَا غُلاَمِ، بحذف الياء الساكنة، وإبقاء الكسرة دليلاً عليها، قال الله تعالى: ﴿ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴾الزمر: ١٦.

والثالثة: ضم الحرف الذي كان مكسورة لأجل الياء وهي لغة ضعيفة حَكَوْا من كلامهم « يَا أُمُّ لا تَفْعَلِي» بالضم، وقرئ [2]﴿ قَٰلَ رَبِّ ٱحۡكُم بِٱلۡحَقِّ﴾بالضم. [3]

التوجيه:

« ربِّ» بكسر الباء احتذاء بالكسرة عن ياء الإضافة وهي الفصحى، و « رَبُّ » بضم الباء إنه منادى مفرد، وأن هذه بعض اللغات الجائزة في المضاف إلى ياء المتكلم حال ندائه. [4]

---

(1)انظر السخاوي: فتح الوصيد1089/4 وشعلة: شرح شعلة على الشاطبية ص297 والعيني: حل الشاطبية ص365.

(2)قرأ أبوجعفر بضم الياء والباقون بكسرها، انظر ابن الجزري: متن الدرة المضية ص35 والضباع: البهجة المرضية ص93 والقاضي: البدور الزاهرة ص217.

(3)ابن هشام: شرح قطر النَّدى ص284-285.

(4)انظر ابن عطية: تفسير ابن عطية 209/6 والسمين الحلبي: الدر المصون 218/8 والعكبري: إعراب القراءات الشواذ 121/2-122.

المطلب الثالث:

القراءة المتواترة التي أوردها ابن هشام في شرحه بتخفيف « أنْ وكسر الضَّادِ ورفع لفظ الجلالة » من قول الله تعالى:

﴿ وَٱلۡخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَآ ﴾النور: ٩

قال ابن هشام عند شرحه « باب النواسخ: إن وأخواتها » .

وأما أنْ المفتوحة فإنها إذا خُفِّفت بَقِيَتْ على ما كانت عليه من وجوب الإعمال؛ لكن في اسمها ثلاثة أمور:

أن يكون ضميراً لا ظاهراً، وأن يكون بمعنى الشأن، وأن يكون محذوفاً، ويجب في خبرها أن يكون جملة لا مفرداً، فإن كانت الجملة اسمية أو فعلية فِعْلُهَا جامدٌ، أو فعلية فِعْلُهَا متصرف، وهو دعاء، لم تحتج إلى فاصل يفصلها من أنْ.

مثال الاسمية قوله تعالى: ﴿ أَنِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾يونس: ١٠ تقديره: أنه الحمد لله أي: الأمر والشأن، فَخُفِّفتْ « أنْ » وحذفها اسمها، ووَلِيَتْهَا الجملة الإسمية بلا فاصل.

ومثال الفعلية التي فِعْلُهَا جامدٌ: ﴿ وَأَنۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقۡتَرَبَ أَجَلُهُمۡ ﴾الأعراف: ١٨٥﴿ وَأَن لَّيۡسَ لِلۡإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾ النجم: ٣٩ والتقدير: وَأَنَّهُ عَسَى، وأَنَّهُ لَيْسَ.

ومثال التي فعلها متصرف وهو دعاء كقول الله تعالى: ﴿ وَٱلۡخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَآ ﴾النور: ٩ في قراءة [1] من خَفَّفَ « أَنَّ» وكَسَر الضَّادِ. [2]

(1)قراءة نافع انظر الشاطبي: متن الشاطبية ص74 وشعلة: شرح شعلة على الشاطبية ص315 والقاضي: البدور الزاهرة ص426 وقرأ يعقوب بإسكان نون « أنْ» وفتح ضاد « غَضَبُ » ورفع بائه وخفض هاء الجلالة بعده.

انظر ابن الجزري: متن الدرة المضية ص35 والضباع: البهجة المرضية ص95 والقاضي: البدور الزاهرة ص226.

(2)ابن هشام: شرح قطر النَّدى ص214.

التوجيه:

من قرأ بتخفيف « أنْ» وكسر ضاد« غَضِبَ » ورفع لفظ الجلالة « الله » على أن غضِبَ فعل ماض فاعله الله وأن مخففة من الثقيلة اسمها ضمير الشأن المحذوف، ومن قرأ بتخفيف « أن » وفتح ضادِ « غَضَبُ» وضم بائه على أنَّ «أن» مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي: أنه غَضَبُ اللهِ، غَضَب مضاف لفظ الجلالة مضاف إليه، ومن قرأ بتشديد « أنَّ » وفتح ضادِ « غَضَبَ » وجر لفظ الجلالة على أن غضب اسم منصوب؛ لأنه أضيف إلى الله وعليها خبرها. (1)

المطلب الرابع:

القراءة المتواترة التي أوردها ابن هشام في شرحه بحذف هاء الضمير من « وما عملته » من قول الله تعالى:

﴿ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾ يس: ٣٥

قال ابن هشام عند شرحه « باب النكرة والمعرفة الاسم الموصول » .

فأمّا الصلة فعلى ضربين جملة وشبه جملة، والجملة على ضربين اسمية وفعلية، وشرطها أمران؛ احدهما: أن تكون خبرية، أعني محتملة للصدق والكذب، فلا يجوز « جَاءَ الذِي أَضْرِبُه » ولا « جَاءَ الذِي بِعْتَكَهُ» إذا قصدت به الإنشاء بخلاف « جَاء الذي أبوه قائم » و « جَاءَ الذي ضَرَبْتُهُ » .

والثاني: أن تكون مشتملة على ضمير مطابق للموصول: في إفراده، وتثنيته، وجمعه، وتذكيره، وتأنيثه نحو: « جَاء الذي أَكْرَمْتُهُ » و « جَاءَتْ اللَّتَانِ أَكْرَمْتُهُمَا» و «جَاء الذينَ أَكْرَمْتُهُمْ» و«جاء اللّاتي أَكْرَمْتُهُنَّ».

(1)انظر شعلة: شرع شعلة على الشاطبية ص315 وابن عاشور: التحرير والتنوير 133/18 والعيني: حل الشاطبية ص382-383.

وقد يحذف الضمير سواء كان مرفوعاً نحو قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ ﴾ مريم: ٦٩ أي الذي هو أشد، أو منصوباً نحو: « وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ» قرأ غير حمزة والكسائي وشبعة [1]«عَمِلَتْهُ » بالهاء على الأصل، وقرأ هؤلاء بحذفها. [2]

التوجيه:

الحذف على أنَّ « مَا» مصدرية أي ليأكلوا من ثمره وعمل أيديهم، أو موصولة وحذف العائد المفعول نحو: ﴿ أَهَـٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ﴾الفرقان: ٤١ أو نافية، والإثبات على أنّ « مَا » موصولة، أو نافية. [3]

المطلب الخامس:

القراءة المتواترة التي أوردها ابن هشام في شرحه بنصب « فَأَطَّلِعَ» من قول الله تعالى: ﴿ لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَـٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَـٰبَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ ﴾غافر: ٣٦ - ٣٧

قال ابن هشام عند شرحه « باب نواصب المضارع » .

وأما الطلب فإنه يشمل الأمر كقوله:

يَا نَاقُ سِيرِي عَنَقاً فَسِيحَا إِلَى سُلَيْمَانَ فَنَسْتَرِيحَا[4]

والنهي، نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى﴾طه: ٨١.

والتحضيض، نحو قوله تعالى: ﴿ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ﴾المنافقون: ١٠.

---

(1)قرأ شعبة وحمزة والكسائي وخلف بحذف الهاء والباقون بإثباتها، انظر الشاطبي: متن الشاطبية ص81 وشعلة: شرح شعلة على الشاطبية ص342.

(2)ابن هشام: شرح قطر النَّدى ص49-150.

(3)انظر شعلة: شرح شعلة على الشاطبية ص342 وابن عاشور: التحرير والتنوير 226/22 والعيني: حل الشاطبية ص414.

(4)البيت لأبي نجم العجلي، انظر عبدالحميد: سبيل الهدى ص99.

والتمني، نحو قوله تعالى: ﴿ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ مَعَهُمۡ فَأَفُوزَ﴾النساء: ٧٣.

والترجي، كقوله تعالى: ﴿ لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ ٣٦ أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ ﴾غافر: ٣٦ ـ ٣٧ في قراءة بعض السبعة [1] بنصب « أطلع ». [2]

التوجيه:

بالرفع عطفاً على أبلغ أي: أَبْلُغُ فأطَّلِعُ، وبالنصب على جواب التَّرَجِّي، الجواب بالفاء؛ لأنَّه كلام غير موجب، والمعنى إذا بَلَغْتُ اطَّلَعْتُ. [3]

المطلب السادس:

القراءة المتواترة التي أوردها ابن هشام في شرحه بنصب « يُرْسِلَ» من قول الله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولٗا ﴾الشورى: ٥١

قال ابن هشام عند شرحه « باب نواصب المضارع » .

وأما إعمالها مضمرة –يعني أن المصدرية– فعلى ضربين؛ لأن إضمارها إما جائز أو واجب فالجائز في مسائل:

إحداها: أن تقع بعد عاطف مسبوق باسم خالص من التقدير بالفعل كقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولٗا ﴾ في قراءة من قرأ من السبعة [4] بنصب « يُرْسِلَ » وذلك بإضمار « أنْ » والتقدير: أو

---

(1) «فَأطلِعَ » بالنصب رواية حفص عن عاصم والباقون برفعها، انظر الشاطبي: متن الشاطبية ص83 وشعلة: شرح شعلة على الشاطبية ص351 والقاضي: البدور الزاهرة ص285.

(2)ابن هشام: شرح قطر النَّدى ص99-100.

(3)انظر السخاوي: فتح الوصيد 1223/4 وشعلة: شرح شعلة على الشاطبية ص351 والنسفي: تفسير النسفي 194/3 وابن عاشور: التحرير والتنوير 198/24 وابن عقيل: شرح ابن عقيل 329/2.

(4)قرأ نافع برفع اللام من «يُرْسِلَ» وإسكان الياء بعد الحاء من « فَيُوحِيَ » والباقون بنصب اللام والياء، انظر الشاطبي: متن الشاطبية ص84 وشعلة: شرح شعلة على الشاطبية ص353 وابن الجزري، متن الدرة

=

أن يُرْسِلَ، وأنْ والفعل معطوفان على « وَحْياً » أي وَحْياً أو إرسالاً، و « وَحْياً » ليس في تقدير الفعل ولو أظْهَرْتَ « أنْ » في الكلام لجاز، وكذا قول الشاعر: [1]

ولُـــبْسُ عَبـــاءَةٍ وتَقَـــرَّ عَيْـــنِي أَحَبُّ إليَّ مِن لُبْسِ الشُفُوفِ

تقديره: وَلُبْسُ عَبَاءَةٍ وَأَنْ تَقَرَّ عَيْنِي. [2]

التوجيه:

النصب على أن « يُرْسِلَ» في معنى إرسالاً؛ فالتقدير: وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا أن يوحي أو أن يرسل، ووجه الرفع الاستئناف أو إضمار مبتدأ نحو هو أي: هو يرسل. [3]

المطلب السابع:

القراءة المتواترة التي أوردها ابن هشام في شرحه بقيام « مَا» مع وجود « قَوْماً » من قول الله تعالى:

﴿ لِيَجْزِيَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾الجاثية: ١٤

قال ابن هشام عند شرحه « باب نائب الفاعل » .

فإن لم يكن في الكلام مفعول به ناب الظَّرف أو الجار والمجرور أو المصدر تقول:

سِيرَفَرْسَخٌ، وَصِيمَ رمضانُ، وَمُدَّ يَزِيْدٍ وجُلِسَ جُلُوسُ الأمير.

المضية ص39 والضباع: البهجة المرضية ص111 والقاضي: البدور الزاهرة ص294.

(1)هي ميسون بنت بحدل وكانت امرأة من أهل البادية فتزوجها معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ونقلها إلى الحاضرة فكانت تكثر من الحنين إلى أهلها ويشتد بها الوجد إلى حالتها الأولى، انظر عبدالحميد: سبيل الهدى ص89-90.

(2)ابن هشام: شرح قطر النَّدى ص89.

(3)انظر السخاوي: فتح الوصيد 1231/4 وشعلة: شرح شعلة على الشاطبية ص353 وابن عاشور: التحرير والتنوير 198/25.

ولا يجوز نيابة الظرف والمصدر إلا بثلاثة شروط:

أحدها: أن يكون مختصاً.

الثاني: أن يكون منصرفاً.

الثالث: أن لا يكون المفعول به موجوداً فلا تقول: « ضُرِبَ اليَوْمُ زيداً، خلافاً للأخفش والكوفيين وهذا الشرط أيضاً جارٍ في الجار والمجرور والخلاف فيه أيضاً، واحتج المجيز بقراءة ابي جعفر. (1)

﴿ لِيَجْزِيَ قَوْمَۢا بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾الجاثية 14.

وقول الشاعر:

وإنمـــــا يُرْضِـــــيالمنِيبُ رَبَّـــــهُ مـــا دام مَعْنيـــاً بِـــذِكْرِ قلبَـــهُ(2)

فأقيم « بِمَا» و « بِذِكْرِ » مع وجود « قَوْماً » و « قَلْبَهُ ».

وأجيب عن البيت بأنّهُ ضرورة، وعن القراءة بأنها شاذة، ويحتمل أن يكون القائم مقام الفاعل ضميراً مستتراً في الفعل عائداً على الغفران المفهوم من قوله تعالى: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغْفِرُواْ ﴾ الجاثية: ١٤ أي: لِيُجزَى الغفرانُ قوماً، وإنما أقيم المفعول به، غاية ما فيه أنه المفعول الثاني وذلك جائزٌ. (3)

التوجيه:

(1)قرأ أبو جعفر بياء مضمومة مع فتح الزاي وألف بعدها وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف بنون مفتوحة بعد اللام وكسر الزاي وفتح الياء وقرأ الباقون بياء مفتوحة في مكان النون مع كسر الزاي وفتح الياء أيضاً، انظر الشاطبي: متن الشاطبية ص85 وابن الجزري: الدرة المضية ص39 والضباع: البهجة المرضية ص113 والقاضي: البدور الزاهرة ص300.

(2)لا يعرف قائله انظر عبدالحميد: سبيل الهدى ص263.

(3)ابن هشام: شرح قطر النَّدى ص263-264.

« لِيَجْزِيَ » مبنياً للفاعل، « لِنَجْزِيَ » بنون العظمة أي: لِنَجْزِيَ نحن، «لِيُجْزَى» مبنياً للمفعول مع نصب « قوْماً » وفي القائم مقام الفاعل ثلاثة أوجه: أحدهما ضمير المفعول الثاني عاد الضمير عليه لدلالة السياق تقديره: لِيُجْزى هو أي: الخبر قوماً والمفعول الثاني من باب أعطي، يقوم مقام الفاعل بلا خلاف ونظيره: «اِلدرْهَمُ أعْطِيَ زَيْداً » الثاني: أن القائم مقامه ضمير المصدر المدلول عليه بالفعل أي: لِيُجْزى الجزاء وفيه نظر؛ لأنه لا يترك المفعول به ويقام المصدر ولا سيما مع عدم التصريح به، الثالث: أن القائم مقامه الجار والمجرور وفيه حجة للأخفش والكوفيين حيث يجيزون نيابة غير المفعول به مع وجوده وانشدوا:

ولـــو وَلَـــدَتْ قُفَـــيَّرَةُ جِـــرْوَ كَلْـــبٍ لَسُـــبَّ بـــذلك الجِـــرْوِ الكـــلابا[1]

لم يُعـــــنَ بِالْعَلْيَـــــاءِ إلا سَـــــيِّداً ولا شَـــفَى ذَا الْغَـــيِّ إلَّا ذُو هُـــدَى[2]

والبصريون لا يجيزونه. [3]

المطلب الثامن:

القراءة المتواترة التي أوردها ابن هشام في شرحه برفع « حمالة» أو نصبها من قول الله تعالى:

﴿ وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ ﴾المسد: ٤

قال ابن هشام عند شرحه « باب التوكيد ».

إذا كان الموصوف معلوما بدون الصفة جاز لك في الصفة الاتباع والقطع.

(1)ينسب لجرير انظر السمين الحلبي: الدرة المصون /645-646.

(2)ينسب لرُؤْبَة انظر المصدر نفسه.

(3)انظر المصدر نفسه، وأبا البقاء العكبري: إعراب القراءات الشواذ 2/467-468.

مثال ذلك في صفة المدح « الحَمْدُ لِلَّه الحَمِيْدُ » أجاز فيه سيبويه [1] الجر على الاتباع، والنصب بتقدير أَمْدَحُ، والرفع بتقدير هو، وقال: سمعنا بعض العرب يقول: « الحمدُ لله رَبَّ العالمين » بالنصب؛ فسألت عنها يونس [2] ، فزعم أنَّها عربية ا.هـ.

ومثاله في صفة الذم: ﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ﴾ قرأ الجمهور [3] بالرفع على الاتباع، وقرأ عاصم بالنصب على الذم. [4]

التوجيه:

لرفع على الصفة لـ « امْرَأته» ؛ أو البدل منها؛ أو هي حَمَالةُ الحطب؛ أو «وامرأتُهُ»: مبتدأ، و«حمالة الحطب » خبر، والنصب على الذم، أو على الحال.[5]

الخاتمة

(1)هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الفارسي ثم البصري إمام النحو وحجة العرب، أخذ النحو والأدب عن الخليل بن أحمد، ويونس بن حبيب، وأبي الخطاب الأخفش، وعيسى بن عمر، ألف الكتاب الذي لا يدرك شأوه، قيل عاش اثنين وثلاثين عاماً، وقيل أربعين، توفي عام ثمانين ومائة وقيل ثمانية وثمانين ومائة هجرية « 188هـ » انظر الذهبي: سير أعلام النبلاء 35/1 والخطيب البغدادي: تاريخ بغداد 195/12 وابن الانباري: نزهة الألِبَّاء ص81-82.

(2)هو أبوعبدالرحمن يونس بن حبيب البصري، إمام النحو في زمنه، وأحد كبار القراء، قرأ على الأعلام المبرزين أمثال أبي عمرو بن العلاء، وحماد بن سلمة وغيرهما، وأخذ عنه أعلام العلماء سيبويه، والكسائي والفراء، وقد طال عمره فعاش ثلاثاً وثمانين سنة، توفي سنة مائة وثلاث وثمانين هجرية « 183هـ » انظر الذهبي: طبقات القراء 51/1 والذهبي: تاريخ الإسلام 1014/4 والزركلي: الأعلام 261/8.

(3)قراءة القراء التسعة غير عاصم، انظر الشاطبي: متن الشاطبية ص92 وشعلة: شرح شعلة على الشاطبية ص388 والقاضي: البدور الزاهرة ص358.

(4)ابن هشام: شرح قطر النَّدى ص408.

(5)انظر السخاوي: فتح الوصيد 1331/4 وشعلة: شرح شعلة على الشاطبية ص388 وابن العيني: كتاب حل الشاطبية ص469.

الحمدلله خالق الأنام، والصلاة والسلام على النبي الخِتام، وعلى آله وصحبه الأعلام، وبعد:

فقد تم بعون الله وتوفيقه هذا البحث:

« القراءات المتواترة في شرح ابن هشام على قطر النَّدى وبل الصَّدى»

– جمعاً وعزواًً وتوجيهاً –

وقد توصلت من خلاله على النتائج والتوصيات الآتية:

أولاً: النتائج:

1- استشهد ابن هشام في شرحه الماتع بالقراءات المتواترة في أبواب مهمة ورئيسة هي: كان وأخواتها، وإن وأخواتها، والنكرة والمعرفة، ونائب الفاعل، والاستثناء، والوقف، والمنادى المضاف لياء المتكلم، ونواصب الفعل المضارع، وجوازم الفعل المضارع، والتوكيد.

2- عدد ما استشهد به ابن هشام من القراءات المتواترة في سفره القيم تسعة عشر استشهاداً قوَّى بها القواعد النحوية التي أنشأ من أجلها شرحه المذكور.

3- استشهد ابن هشام بالقراءات المتواترة في باب نواصب المضارع لثلاث قواعد، وفي باب أحكام المنادى المضاف إلى ياء المتكلم لثلاث قواعد، وفي باب جوازم المضارع لثلاث قواعد، وفي باب الاستثناء لقاعدتين، وفي باب الوقف لقاعدتين، وفي باب إن وأخواتها لقاعدتين، وفي باب كان وأخواتها لقاعدة، وفي باب النكرة والمعرفة لقاعدة، وفي باب نائب الفاعل لقاعدة، وفي باب التوكيد لقاعدة ممَّا يدل على أهمية القراءات وأثرها في علم النحو.

4- نسب ابن هشام في كتابه هذا إحدى عشرة قراءة أو رواية لأصحابها من القراء العشرة أو رواتهم بأسمائهم، أو كنياتهم أو بلدانهم، وما تبقى ممَّن لم ينسبه أورده بقوله: « جَاءَ الرَّفْعُ » فَقُرِئَ بوَجْهَيْن، «وَقَدْ وَقَفَ بَعْضُ

السَّبْعَةِ»«وَقَدْ قَرَأَتِ السَّبْعَةُ بِهِمَا»«كَمَا قُرِئَ»«وَقُرِئَ»«فِي قِرَاءَةِ مَنْ خَفَّفَ أَنْ» .

ثانياً: التوصيات:

1- أوصي اللغويين والنحاة بدراسة القراءات المتواترة فهي من صميم تخصصهم، وفيها الأدلة لتقنين وضبط قواعد اللغة والنحو وترجيح بعض الأوجه اللغوية والنحوية.

2- أوصي اللغويين والنحاة بإعداد البحوث في القواعد التي استدل لها المؤلفون بالقراءات المتواترة وإبراز أهمية هذا الاستدلال.

هذا وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.